

## من ينتصر: صراع النفوذ أم صراع العقيدة؟



في عالم مضطرب تتتصارع فيه القوى على مناطق النفوذ، وترسم فيه خرائط الولاء وفق الحسابات، تبرز غزة باعتبارها استثناءً صارخاً؛ ليس لأنها محاصرة منذ سنوات، ولا لأنها تتلقى الضربات العسكرية فحسب، بل لأنها تخوض صراعاً يتجاوز السياسة والنفوذ ليصل إلى القتال العقائدي بين الحق والباطل.

لطالما كانت فلسطين - وغزة على نحو خاص - ساحةً لصراعات النفوذ بين أطراف إقليمية ودولية، تتنازعها مشاريع متعارضة، ولربما متناقضة. وفي هذا السياق ثدار معارك تفاوضية باسم غزة، وثُبّر صفات على حسابها، وثبت مراعاتها في أروقة العاصم. وكل ذلك يدخل فيما نسميه صراع النفوذ أو صراع المصالح بأدوات السياسة.

لكن المتأمل في طبيعة المواجهة في غزة يدرك أن ما يجري ليس مجرد صراع على النفوذ، بل هو صراع عقيدة بكل ما تحمله الكلمة من معنى. فعقيدة المقاومة في غزة ليست خياراً تكتيكياً، بل هي نابعة من إيمان راسخ بأن فلسطين وقف إسلامي لا يقسم ولا يساوم عليه، وأن الاحتلال ليس طرفاً سياسياً، بل عدوًّا وجودي. فالمقاومة ليست ورقة ضغط، وإنما فرضية شرعية، ورؤية ثقافية متجلدة في وعي الأمة. بهذا الفهم وبهذه الحقيقة يفسّر سرّ صمود غزة وعُسر انكسارها، رغم فداحة الشحن وقسوة المعركة.

إن صراع النفوذ، مهما اشتد، يظل قابلاً للتسوية، لأنه يقوم على حسابات مصالح يمكن أن تُضبط باتفاقات أو تفاهمات مرحلية. أما صراع العقيدة فغير قابل للمساومة، لأنها متجلّة في وجدان الأمة، ومرتبطة بجويتها ورسالتها، ويتجاوز حدود الزمان والمكان. وهذا هو الحرك الحقيقى للصمود والتضحية في غزة؛ إنما العقيدة التي يُبذل في سبيلها الغالي والنفيس.

ليست قوة غزة في ترسانتها العسكرية، بل في العقيدة التي تحرّك أبناءها، وتحلّل من الأمهات صانعات مجد، ومن الأطفال مشاريع أبطال. ويهدون يدركون هذا البعد؛ لذلك فهم لا يشّون عدواً لهم على الحجر فحسب، بل على العقيدة وال فكرة، وعلى رمزية غزة كحاضنة للوعي والمقاومة.

غزة لا تقاتل فقط من أجل نفسها، بل من أجل هوية الأمة. لذا فإن صمودها ليس مجرد بطولة محلية، بل هو تذكرة دائم للآمة بأن الصراع في فلسطين ليس خلافاً على أرض أو معاير، وإنما هو معركة وجودية بين مشروع استعماري مدعم دولياً، وبين آمة تملك من الإيمان ما يجعلها تتجاوز حدود ساينكس بيكون المصطنعة.

إن صراع العقيدة هو صراع مع الزمن نفسه، لا تُطفئه هدنة ولا تُنهيه معاهدة. وغزة في هذا السياق ليست جغرافياً صغيرة تقاتل، بل شاهد حضاري على أن العقيدة إذا سكنت القلوب صنعت المعجزات وتفوقت على الحسابات. وصراعها يراهن على وعد الله تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

غزة اليوم لا تقاتل وحيدة، بل تتقدّم في معركة الحق مع الباطل، متمسكةً بوعد السماء، ثابتةً على درب الأنبياء، وستبقى ياذن الله قلعة الإيمان في وجه الباطل، حتى النصر أو الشهادة.

**كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير**

**مؤسس حميد – ولاية العراق**